وتجعل ذلك الموضع ميعادا بيننا وبينه فقال له يا امير المومنين لا ميعاد
بيني وبينك ولا اعرفك ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل الى صاحبها وخلى
عن الخليفة وكذلك فعل مع هرم بن حيان رضي الله عنه لما لقيه بشاطي
الفرات ووقع بينهما التعرف فقال له حدثني بحديث عن رسول الله
صلى الله عليه احفظه عنك فقال له لا احب ان افتح هذا الباب على نفسي
ولا احب ان اكون محدثا ولا مفتيا ولا قاضيا فلما فرغا من الكلام الذي
كان بصدده ساله مداومة الاجتماع به فابى وامتنع وقال له لا اراك
بعد اليوم تطلبني ولا تسال عني انطلق انت هاهنا حتى انطلق
انا هاهنا ثم بعد ذلك اجتهد في طلبه والبحث عنه فلم يقع له على خبر
ومن عجيب امره ان كشف الله بهذا الحال من التخفي والتستر وانمه
له بعد موته مع ما اظهره بسببه من الايات والخير حينيذ قال عبد الله
بن مسلمة غزونا اذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا
اويس القرني فلما رجعنا مرض فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء
مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه
فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا اثر وقد
والحكايات والاثار في مدح الخمول وذم الاشتهار اكثر من ان ياتي عليها
الحصر وقد اورد كثيرا منها الايمة المصنفون في هذا العلم فليطالع ذلك
المريد مستمدا من الله تعالى حسن التوفيق والتاييد وانتهى المولف
رحمه الله تعالى هاهنا بالدفن والارض والنبات والنتاج من مليح
الاستعارات ما نفع القلب شي مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره ومداومة
امراض القلب واجبة على المريد ولما امراضه انما تكون من غلبة احكام
الطبع عليه من صحبته للاضداد ووقوفه مع المعتاد وانقياده الى اهوا
النفس وانسه بعالم الحس ومداواة هذه الامراض تتاتى من وجوه
كثيرة وابلغها في ذلك وانفعها العزلة عن الناس المصحوبة بالفكرة
فبالعزلة يتغيب ظاهره عن مخالطة من لا تصلح مخالطته ومن لا يامن من
دخول الافات عليه بصحبته فيتخلص بذلك المعتزل من المعاصي التي يتعرض
لها

لها بالمخالطة مثل الغيبة والمداهنة والريا والتصنع ويحصل له بذلك السلامة
من مسارقة الطباع الرديه والاخلاق الدنيه ويستفيد ايضا بذلك صيانة دينه
وتنقيته عن التعرض للخصومات وانواع الشرور والفتن فان للنفس تولعا
وتسارعا الى الخوض في مثل هذا فواجب على المعتزل ان يكف لسانه عن السوال
عن اخبار الناس وما هم مشغولون به ومنهمكون فيه ومكبون عليه ويصون
سمعه عن الاصغا الى اراجيف البلد وما اشتملت عليه من الاحوال التي ذكرناها
ويحرص على ان لا تغشاه في خلوته وعزلته من شانه التطلع لذلك والبحث
عنه وليتجنب صحبة من لا يتورع في منطقه ولا يضبط لسانه عن الاسترسال
في دقايق الغيبة والوقيعة والتعريض بالطعن على الناس والقدح فيهم فان ذلك
مما يكدر صفا القلب ويدعو الى ارتكاب مساخط الرب فليهجره المعتزل
وليفر منه فراره من الاسد ولا يجتمع معه في مكان البتة وليتنكر لكل من
تعرف له ممن هذا شانه من المنسوبين الى الدين فضلا عن غيرهم كما
قال بعضهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف وفي الخبر مثل جليس
السوء كمثل الكير ان لم يصبك بشرره علقك من ريحه وفي الاخبار السالفة
الكير
ان اوحى الله الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا
وكل اخ او صاحب لا يوازرك على مسرتي فهو لك عدو واوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام فقال له يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانيا قال الاهي قليت
الخلق من اجلك فقال يا داود كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل اخ لا
يوازرك على مسرتي فلا تصحبه فانه لك عدو ويقسي قلبك ويباعدك مني وما
احسن قول ابي اسحاق ابراهيم بن مسعود الالبيري في هذا المعنى
فخف ابنا جنسك واخش منهم كما تخشى الضراغم والسبنتا
وخالطهم وزايلهم حذارا وكن كالسامري اذا لمستا
وبالعزلة ايضا تجتمع همه وتتقوى في ذات الله عز وجل عزيمته بخلاف
الخلطة فانها تفرق الهم وتضعف العزم فقد قيل لن العبد ليقعد
في خلوته على خصال من الخير يعملها فاذا خرج الى الناس حلوا عليه
ذلك عقدة عقدة حتى يرجع الى بيته وقد انحلت العقد كلها
وروي عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم

Copyright © King Saud University